سنابل اللهفة

شعر: د. عبدالرحمن صالح العشماوي
السعودية

لم أبكِ إلا أنني لم أسعدِ ... من بعد أن جفَّتْ منابعُ موردي
من بعد أن رحل الصفاءُ فما أرى ... إلا غباراً في الطريق الموصدِ
لم أبكِ، لكنّ الدموع تحيرتْ ... في مقلتيَّ تخيُّر المتردد
كلُّ القصائد بعدكم، لم تحتفلْ ... باللحنِ، أو ترفعْ عقيرةَ منشدِ
ماذا أقول لو استبد بيَ الأسى ... من بعدكم، ووقفتُ مكتوفَ اليدِ؟؟
أستنطقُ الليلَ البهيمَ، ووجهُه ... كُتَلٌ من الظلماءِ تتعبُ موقدي
أنى يجيبُ، وما تزال نجومه ... عطشى، وثوبُ البدرِ لم يتجددِ؟
أنى يجيبُ الليلُ، وهو موكَّلٌ ... بعذابِ كل مولَّهٍ، لم يرقدِ؟
أنى يجيب ولم تزل ظلماؤه ... تُسْقى بدمعِ المستهامِ المسهدِ؟
ماذا أقول، وفي يدي ريحانة ... ذَبُلت؛ أراقب ما سيحمله غدي؟!
هل أسأل الفجرَ الوضيءَ وما رمى ... بصراً إليَّ، ولا إشارة مرشدِ؟!
أم أسأل الطير الذي يشدو على ... فنن الحنين، وما أرى من منجدِ؟!
أم أسأل "الشِّعب الحزين لعله ... يدلي إليَّ بما يقرِّب موعدي؟!
أنا هاهنا وجفاف حرفي شاهدٌ ... أني أصوِّب نظرة المسترفدِ
أستمطر السحبَ الثقالَ لعلها ... تلقي إليَّ بنظرة المتوددِ
وأقول للآفاق: إني شاعرٌ ... في قلبه لهبُ الأسى لم يبردِ
أنا هاهنا والحب يجري في دمي ... وسحابة الأحزان لم تتبددِ
تمضي بي الطرق الطوالُ وفي دمي ... تنمو سنابلُ لهفةٍ لم تُحْصدِ
طرقٌ، يخاف السالكون جماعةً ... منها، فكيف بمن يمر بمفردِ؟!!
أنا هاهنا لا تحسبيني سالياً ... قلبي على السُّلوان لم يتعودِ